



عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 OCTOBER  
إكناوير  
بومبة - سبانية - عامه

بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة



٢٦ سبتمبر ١٤ أكتوبر ٣٠ نوفمبر  
٤٨ سبتمبر ٤٧ سبتمبر ٤٣ سبتمبر



التي تدل بوضوح على مدى العجز والجهل الذي أصاب السلطات الإمامية. كان الإمام يأمر الناس عندما يرون الطائرات الإنجليزية المغيرة أن يتلو سورة ( الفيل ) في المساجد . ويذكر الأستاذ نعمان في معرض حديثه عن عدن ، بأن أخاه ، كان متفتحا لكونه كان يعيش فيها . وكانت عدن نافذة اليمن على العالم . وكان اليمنيون من أبناء قرية ذبحان أو غيرها من قرى اليمن في عدن يقرؤون الجرائد ، والمجلات المختلفة ما وسع مداركهم الثقافية ، وأدركوا أن بلادهم التي تعيش في نفق مظلم . وكل تلك الأمور التي عاصرها الأستاذ نعمان كونت في عقله ونفسه ضرورة خروج اليمن من ضيق التخلف إلى سعة التقدم والازدهار .

### محمد أحمد حيدرة

في يوم من الأيام ، قدم من عدن إلى قرية ذبحان بقضاء الحجرية مدرس شاب اسمه محمد أحمد حيدرة سيكون له تأثير عميق على حياة الأستاذ نعمان . كان هذا المدرس شابًا يتحلى بثقافة متفتحة ، كان يُدرس التلاميذ الجغرافيا ، والتاريخ ، وأعطى لتلاميذه معلومات جديدة ومثيرة عن الأرض ، والشمس ، فكان ، يقول لهم أن الأرض كروية ، وأن الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور . وعندما عرف الأستاذ أحمد نعمان أن محمد حيدرة يعزف على العود أقام الدنيا ولم يقعد لها . ويقول الأستاذ نعمان أنه شن حملة شعواء على الأستاذ حيدرة وكان من نتيجة ذلك أن « سفروه (سافر) إلى عدن ، ورجع الأولاد إلى المدرسة . وابتدأت النشاطات في المدرسة من رياضة ، وكشافة ، وأناشيد . حتى الحكومة كانت تقرر لهم الأناشيد . وكان الأستاذ حيدرة ، قد أتاهم بنشيد ، يقول فيها : الوطن ، الوطن ، يا شباب اليمن ، ما له من ثمن ، غير أرواحنا » . وعلى الرغم من رحيل المعلم حيدرة عن قرية ذبحان إلا أنه وضع بصمات مثيرة زلزلت الكثير من المفاهيم التقليدية والجامدة التي كان يعتقها ويؤمن بها الأستاذ نعمان ما

في مدينة زبيد مدينة العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء . وكيفما كان الأمر ، فقد فكر وقرر الأستاذ أحمد نعمان الرجيل إلى زبيد ليكون عالمًا من علماء اليمن أو على أقل تقدير عالمًا من علماء قرية ذبحان في الحجرية . ولم تمض سنوات قليلة حتى نال الاجازة العلمية من علماء مسجد وجامع الأشاعر في زبيد . وعندما أنهى دراسته العلمية هناك ، استقبل في قريته ذبحان بحفاوة بالغة ، وصار عالمًا من علماء قرية ذبحان يأتيون أهلها إليه من كل حدب وصوب يطلبون الخير على يديه . وفي هذا الشأن ، يقول الأستاذ نعمان : « رجعت ( أي من مدينة زبيد ) عالمًا من العلماء للابس العمامة ، والقميص المكمم ، والعصا بيدي . وأصبحت أعقد الحلقات » . ويذكر الأستاذ نعمان كيف أن الجهل ، كان مسيطرًا على عقول ونفوس أهل قريته ، فيقول : « وكان الناس يأتيون إلي عقيدة ، وحسن ظن . منهم من يطلب الدعوة الصالحة ، ومنهم من يطلب النفخة . والمرأة الوالدة التي يصاب ابنها بحمى يأتيون إلى لاكتب لابنها تميمة » .

### الحرب اليمنية الإنجليزية

وتمضي الأحداث السياسية سريعة وملاحقة في اليمن . فقد اندلعت الحرب بين السلطة الإمامية والسلطات الإنجليزية في عدن سنة 1927م ، وتمكن الإنجليز بسهولة من هزيمة الجيش الإمامي المظفر ، والاستيلاء على الضالع . وكان من نتائج هزيمة الإمام يحيى في هذه الحرب أن سقطت هيبتة أمام رعيته اليمنيين ، وأظهرت مدى تخبطه وضعفه في مواجهة القوى الخارجية من جهة ما جعل الإمام يقوي من قبضته على الناس ، وخاصة الذين تحوم حولهم الشبهات بأنه يتمردون على سلطانه . وكيفما كان الأمر ، فقد أماطت هزيمة الإمام وهو وجيشه المظفر اللتام الحقيقية المرة للأستاذ نعمان وغيره من رواد الحركة الوطنية بأن اليمن غارق في مستنقع الجهل والتخلف حتى أدنيه . ويروي الأستاذ نعمان بعضًا من وقائع الحرب اليمنية الإنجليزية

### من الصور الحزينة

ومن الصور البائسة ، الحزينة التي التقطها لنا الأستاذ أحمد نعمان عن الكتاب . أن الصبيان كانوا يدرسون في الكتاب طوال النهار ، وبطونهم خاوية . وعندما يتعطف عليهم الفقيه ، يمنحهم نصف لقمه ( الخبز ) أو ( الكدمة ) - وهي نوع من أنواع الخبز ، كان مشهورًا في تلك الفترة في اليمن - . فكانوا يلتمهونه بثرامة ومن الصور الطريفة والحزينة في آن واحد . عندما روى الأستاذ نعمان كيف كان هو أو أخوانه يتضورون جوعًا أثناء تناول وجبة العشاء فيقول : « وبعد الانتهاء من صلاة العشاء ندخل في ليل مظلم ننتظر العشاء . ويأتي العشاء وهو وجبة من الأظعمة ... يسمونها ((الفتة )) وهي خبز بالمرق . نتحلق في حلقات ... فيأخذ كل واحد لقمتين أو ثلاث حسب شطارته . والمسكين يأكل لقمه واحدة ... ثم يذهب لينام على الطوى » . وما أكثر الصور البائسة والحزين والقائمة التي التقطها الأستاذ أحمد نعمان في مسيرة حياته .

### الرحيل إلى زبيد

وبعد ثلاث سنوات في الكتاب حفظ الصبي أحمد نعمان القرآن الكريم ، وانتقل بعدها إلى (( مكتب )) أفتتحه العثمانيون وهو أشبه بمدرسة ، مستواه التعليمي أعلى من الكتاتيب أو الكتاب ، تعلم فيه القراءة والكتاب ، ومبادئ الحساب . ومثلما كان الفقيه في الكتاتيب غليظ القلب على التلاميذ ، كان أيضًا ( الخوج ) أي مدرس المكتب العثماني خاليًا من الرحمة والأحاسيس والمشاعر . ومثلما أظهر الصبي أحمد نعمان في الكتاب تفوقه ، حقق أيضًا تفوقًا كبيرًا في المكتب العثمانية أو المدرسة العثمانية بين أقرانه . ولم تتوقف طموحات الصبي أحمد نعمان عند الكتاب أو المكتب العثماني ، فقد كانت نفسه متشوقة ، ومتعطشة ، ومتلهفة إلى دراسة العلوم الشرعية وفروعها المختلفة

إلى الكتاب ... » . والحقيقة أن تولي أعمامه مسؤولية السلطة في قضاء الحجرية في عهد العثمانيين ، جرت عليهم سخط ، وغضب الإمام يحيى بعد أن تولي مقاليد الحكم في اليمن بعد خروجهم منه سنة 1918م بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى من إنجلترا وفرنسا . وكيفما كان الأمر ، ومن المحتمل أن شخصية الأستاذ أحمد نعمان ولدت في نفسه الصغيرة الاعتزاز ، والكرامة بالنفس لكون أعمامه كانوا من الشخصيات البارزة في قضاء الحجرية - كما قلنا سابقًا - بالإضافة إلى روحه المتمردة والقلقة بأن يكون الناطق الرسمي لطموحات وتطلعات الناس إلى أنوار فجر الحرية ، والعدالة ، والمساواة في اليمن .

### في الكتاب

والحقيقة أن الكتاب في القرية أو القرى اليمنية كان لها الفضل الكبير بأن خرج من معظمها الكثير من رواد حركة الأحرار اليمنيين ، فقد غرست البذور الأولى للعلوم والمعرفة في عقولهم ، ونفوسهم التواق والمتمتعشة لبزوغ فجر الحرية . وعلى أكتافهم تحملوا مسؤولية الدفاع عن حقوق المظلومين أمثال رائد الحركة الوطنية الأستاذ أحمد نعمان ، ورائد الحرية الشهيد الزبيري وغيرهما من رواد الحركة الوطنية اليمنية الذين أناروا طريق الحرية في أصعب ، وأقعد ، وأحلك الظروف في عهد الإمام يحيى . حقيقة لقد وصف الأستاذ أحمد نعمان حياة الكتاب وصفًا قاتمًا . وكيف كان الكثير من الصبيان أو النشء يفرون من الكتاب ليس تهربًا من العلم ولكن فرارًا من القمع الذي كان يسود الكتاب على يد الفقيه والذي يظن الأخير أن الضرب والقسوة هما أفضل وسيلة لتعليمهم مثل السلطات الإمامية التي ترى أن أفضل وسيلة لتكثير أفواه الناس ، والخضوع المطلق للإمام وسلطانه المستبدة هو استخدام القوة المفرطة ، وإلقاء الناس في غياهب السجون المظلمة .

7